اجتهادات
تكلفة التدخل العسكرى

هل يمكن تصور أن يكون انسحاب الولايات المتحدة من أفغانستان والعراق بداية مراجعة تدخلها العسكرى فى صراعات إقليمية ودولية شتى؟ وإذا افترضنا أن هذه المراجعة ممكنة، فكم من الوقت ستستغرق إلى أن تُنتهج منهجًا جديدًا فى السياسة الأمريكية؟

لقد تطلب التحول من العزلة عن العالم إلى التدخل الزائد عن أى حد فى شئونه عقودًا منذ أن بدأ التفكير فى الانخراط فى المجتمع الدولى فى عهد إدارة وودرو ويلسون. وجاء الهجوم اليابانى على الأسطول الأمريكى فى بيرل هاربر فى ديسمبر 1941، ثم خروج الاتحاد السوفيتى من الحرب العالمية الثانية قوة كبيرة لديها عقيدة فلسفية كانت مُغرية فى ذلك الوقت، فأنهيا حالة التردد فى الخروج من العُزلة.

لم تمر الولايات المتحدة بمرحلة انتقال هادئة أو منظمة من العزلة إلى الانخراط الذى حدث فى ظروف أتاحت صعودًا سريعًا لاتجاه تطرف فى استخدام القوة، ووجد دعمًا ممن نظَّروا له عن طريق بعض مدارس العلاقات الدولية التى انطلقت من النظرية الواقعية.

وهكذا حدث الاندفاع السريع صوب التورط فى حروب إقليمية ودولية. ولم يتوقف هذا التورط منذ الحرب الكورية فى مطلع خمسينيات القرن الماضى، وحتى حربى أفغانستان والعراق أوائل القرن الحالى، مرورًا بعدد كبير من التدخلات العسكرية والاستخباراتية وتدبير انقلابات ضد نظم حكم

رفضت الهيمنة الأمريكية أو ارتبطت بالمعسكر السوفيتى، خاصةً فى أمريكا اللاتينية.

وفى هذا السياق أنفقت الولايات المتحدة مبالغ طائلة، حتى بمعيار التكلفة الحقيقية بعد حساب ما يعود إلى شركات الصناعات العسكرية فيها، لأن جزءًا يُعتد به من هذا الإنفاق يتعلق بشراء أسلحة.

ويوحى حديث جو بايدن الآن، ومن قبله دونالد ترامب، عن فداحة تكلفة حروب الولايات المتحدة بوجود اتجاه يتجاوز الانقسام الحزبى إلى مراجعة سياسة التورط المستمر فى صراعات إقليمية ودولية، وربما أيضًا استذكار متأخر لرؤية بول كينيدى فى كتابه (ارتفاع القوى الكبرى وسقوطها) الصادر عام 1987.

والحال أن أمريكا تقف اليوم فى مفترق طريقين، فإما أن يكون إدراك خطر التدخل العسكرى صحوة مؤقتة، أو أن يؤدى إلى مراجعة باتجاه تغيير ما فى سياستها الخارجية.